



## قبول نشر

إلى / م.م. إسراء راشد عبيد راشد المحترمة  
المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية  
أ.م.د. رنا فرمان محمد المحترمة  
جامعة القادسية، كلية الآداب

تحية طيبة..

يسرنا إعلامكم بأن هيئة تحرير مجلة كلية الفقه قد نظرت في نتائج التقويم  
العلمي لبحثكم الموسوم:

(المكان في الرواية السيرية - دراسة في روايات هالة البدري)

وفي ضوء ذلك قررت قبول نشره في المجلة.

أ.د. حميدة صبار كاظم الأعرجي

رئيس تحرير مجلة كلية الفقه

٢٠٢٥/١١/٢٢



المكان في الرواية السيرية  
دراسة في روايات "هالة البدرى"

أ. م. د. رنا فرمان محمد (جامعة القادسية، كلية الآداب)  
م. م. اسراء راشد عبيد راشد (المديرية العامة للتربية في القادسية)  
رقم الموبايل: (٠٧٧٢٦٣٤٩٧٦٢) (٠٧٨٢٧٢٧١١٥٤)  
الايمل ([Abdulmahdi813@gmail.com](mailto:Abdulmahdi813@gmail.com))

**The Place in the Biographical Novel**

**A Study in "Hala El Badry" Novels**

**Asst. Prof. Dr. Rana Ferman Muhammad**

**(University of Al-Qadisiyah, College of Arts)**

**Asst. Lect. Asmaa Rashid Obaid**

**(General Directorate of Education in Al-Qadisiyah)**

**Mobile Number: (07726349762)**

**Email: Abdulmahdi813@gmail.com**

**ملخص**

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان (المكان في الرواية السيرية) دراسة في روايات "هالة البدرى"، وكان الغرض منها بيان أهمية المكان في روايات "هالة البدرى"، ومعرفة انواعه وكانت النتيجة تتلخص بأن روايات الكاتبة اشتملت على أماكن تاريخية مهمة، وكذلك أماكن مثلت ذاكرة الكاتبة "هالة البدرى" ودلت على الجانب السيرى من حياتها، وهذا ما جعلنا نتوصل إلى أن روايات الكاتبة "هالة البدرى" (روايات سيرة ذاتية).

**Abstract**

This study, titled "The Place in the Biographical Novel (A Study in 'Hala El Badry' Novels)", aimed to clarify the importance of place in the novels of "Hala El Badry" and to identify its types. The conclusion was that the writer's novels included important historical places. These places also represented the memory of the writer, "Hala El Badry", and indicated the biographical aspect of her life. This led us to conclude that the novels of the writer "Hala El Badry" are (Autobiographical Novels).

الكلمات المفتاحية: المكان، السيرية، الرواية، المكان الواقعي، الذاكرة.  
Keywords: Place, Narrative, Novel, Real Place, Memory

تقودنا دراسة المكان في روايات الكاتبة المصرية "هالة البدرى" إلى ملاحظة التداخل بين الواقعي والمتخيل، بوصفه سمة واضحة في الروايات السيرية عامة، والروايات نموذج البحث خاصة، وتعد دراسة المكان في علاقته مع الشخصية مساراً متعارفاً عليه في دراسات المكان؛ لإدراك طبيعته في النص الروائي على المستوى الدلالي النفسي والاجتماعي والثقافي، ويشكل المكان جزءاً مهماً من النسيج السردى، لذلك أشبعه النقاد بالدرس والتحليل، وقد شغل المكان حيزاً واسعاً على امتداد السرد في روايات "هالة البدرى" لارتباط الكاتبة ارتباطاً شديداً بالمكان سواء "مصر" ومدنها المختلفة، بوصفها بلدها الأم، أم "بغداد" المحطة المهمة في حياتها العملية، حيث قضت مدة خمس سنوات ونصف في مكتب "روزا اليوسف" فظهر ذلك سرداً روائياً سيرياً ثقافياً متنوعاً، صورت من خلاله المكان تصويراً دقيقاً يمكن عن طريقه الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية لحقبة تاريخية، شكلت تجربة الكاتبة نفسها لا شخصياتها المتخيلة، لذلك يفترض البحث دراسة المكان بوصفه قرينة دالة على الطابع السيرى للروايات، وقسنا المكان حسبما توفر في رواياتها على أماكن واقعية وأماكن متخيلة، فضلاً عن التقسيم الشائع، أي بين المكان المؤلف والمكان المعادي، مما يكشف عن علاقة الكاتبة بالمكان، وكيفية توظيفه ومن ثم كيفية التوصل إلى الجانب السيرى في الروايات نماذج البحث وهي: رواية "السباحة في قمم" ورواية "نساء في بيتي"، ورواية "وادي الكون"، ورواية "مطر على بغداد" وكذلك رواية "طي الألم".

## التمهيد

### طبيعة المكان وأنواعه

يعد المكان عنصراً بارزاً في العمل الروائي، لذلك كُثر الاهتمام به ودراسته وعدّ من الأركان المهمة التي يبنى عليها النص السردي الإبداعي، والرواية خاصة، لارتباطه بعالمها الداخلي على مستوى التراكيب البنائية وبوصفه مسرح الدلالات والبنية الموضوعية.

### أنواع المكان

اختلف الباحثون في تحديد انماط المكان، وتحديد سماته، وما تشترطه طبيعة المكان، ومن تعريفات المكان أنه "احد الوحدات الكلاسيكية الثلاث، وهذه الفكرة مقتبسة من المسرح؛ وهو الذي تجري عليه الاحداث" (جبور، ١٩٧٩، صفحة ٢٦٢)<sup>(١)</sup>، أما أنواعه فهي (الفضاء الروائي) وهو فضاء لفظي يختلف عن الأماكن المدركة بالسمع أو البصر، وتشكله من الكلمات، يتضمن المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، و(الفضاء النصي) هو الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها، و(الفضاء الدلالي) الذي يتأسس بين المدلول الحقيقي والمدلول المجازي، و(الفضاء بوصفه منظوراً) وهو الفضاء الذي يكون مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب، و(الفضاء الجغرافي) وهو الذي يتحرك فيه الابطال (محمد، ٢٠٠٥، الصفحات ٧٣-٧٥)<sup>(٢)</sup>، وبحسب تصنيف "بروب" للمكان، يقسم المكان إلى ثلاثة أنماط، هي: "المكان الاصل وهو عادة مسقط الرأس ومحل العائلة والانس، والمكان الحقيقي في الحكايات الشعبية هو الذي يحدث فيه الاختيارين الترشيجي والحاسم" (المرزوقي و جميل، ١٩٨٦، الصفحات ٥٨-٥٩)<sup>(٣)</sup>، ويمكن تحديد اربعة أماكن حسب السلطة: مكان أمارس فيه سلطتي(عندي) ويكون بالنسبة لي مكاناً حميماً واليفاً، ومكان يشبه الأول من نواحٍ كثيرة، ولكنه يختلف عنه على مستوى الخضوع فيه لسلطة الآخرين أو(عند الآخرين)، وأماكن ليست ملكاً لأحد معين(عامّة) ولكنها ملك للسلطة العامة النابعة من الجماعة الدولة، المكان(اللامتناهي)ويكون بصفة خاصة خالياً من الناس مثل الصحراء لا يملكها احد (خالدة، ٢٠١٢، صفحة ١٢٠)<sup>(٤)</sup>، ويمكن على وفق هذا التنوع، مقارنة المكان في رواية السيرة الذاتية بما يتناسب مع طبيعتها في هيمنة ذات المؤلفة وعلى وفق القرائن الدالة، التي تكشف عن طبيعة المكان، قُسم المكان إلى الأقسام التالية:

### أولاً: المكان الواقعي

المكان في الرواية عالم خيالي من صنع الروائي نفسه يتشكل بطريقة تختلف عن المواقع التي ينتمي إليها المتلقي، وقد يشبه هذا العالم الخيال والعالم الواقعي أو يخالفه؛ وذلك حسب رؤية الروائي وطريقة توصيفه للمكان الواقعي الممثل على أرض الواقع مباشرة، والحقيقة إن الأماكن في بعض الروايات بشكل عام لا تبنى على أساس التخيل، ولكن للإيهام بالواقعية، ويمكن تعريف المكان الواقعي المفترض بأنه "الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجمعه" (خالدة، ٢٠١٢، صفحة ١٢٠)<sup>(٥)</sup>، وعلى وفق ذلك

يمكن تقسيم المكان الواقعي إلى (مكان أليف، ومكان معادي) لنستدل على طبيعة الرواية السيرية عند الكاتبة هالة البدري ومدى تفاعل المكان الواقعي مع الشخصية.

## ١- المكان الأليف

شاع هذا النوع من الأمكنة في روايات هالة البدري، بوصفه المكان الذي "تشعر فيه الشخصيات بالألفة والأمان، وهذا ما تناوله الكثير من النقاد" (خالدة، ٢٠١٢، صفحة ١٣١)<sup>(٦)</sup>، فيرى بعضهم أن المكان الأليف مرتبط بالبيت، وبحسب باشلار "البيت الذي ولدنا فيه بيت مأهول، وقيم الألفة موزعة فيه، وليس من السهل إقامة التوازن بينهما، فالبيت الذي ولدنا فيه محفور بشكل عادي، وفي داخلنا أنه يصبح من العادات العضوية" (غاستون، ١٩٨٠، صفحة ٤٣)<sup>(٧)</sup>، ويرى أيضاً إن "البيت مجموعة من الصور التي تعطي الإنسانية براهين أو أوهام التوازن، ونحن نَصِف روح البيت، انها تعني وضع علم نفسي حقيقي للبيت (غاستون، ١٩٨٠، صفحة ٤٥)<sup>(٨)</sup>، ويمكننا القول اننا لا نقيد المكان الأليف تبعاً لفكرة باشلار بالبيت فحسب، إذ "ان المكان الأليف متنوع تبعاً لشعرية الشخصية، فالشخصية هي التي تحدد المكان الأليف والمعادي، وهناك أماكن غير المنزل تبعث الراحة والأمان للشخصية، وقد يكون المنزل نفسه مكاناً معادياً للشخصية، ولا يبعث الراحة والأمان" (خالدة، ٢٠١٢، صفحة ١٢٢)<sup>(٩)</sup>، ومن ذلك نستنتج أن "المكان الأليف هو المكان الذي تشعر فيه الشخصيات بالألفة والراحة، ويمكننا تطبيق ما سبق على نصوص الكاتبة هالة البدري موضوع الدراسة.

## أ- المكان دلالة سيرية

كثيراً ما يكون "البيت" المكان الأكثر ألفة للإنسان، بينما نجد ما يضاهاه البيت قريباً وتألفاً ذلك المكان الذي يتحقق فيه الشغف، وذلك يتحدد في الرواية السيرية بحسب طبيعة الكاتب، فنجد في رواية (السباحة في قمم) تقول الراوية: "رغم إن بيتنا سعيداً ومريحاً، ورغم إن مدرستي كانت حبيبة إلى نفسي، إلا إنني كنت أشعر أن حياتي في البحر" (البدري، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٢)<sup>(١٠)</sup>، لشغف الشخصية بالسباحة، فتقول عن ارتباطها بالمكان: "ارتبطت بالمكان حتى أصبح هو المحور الذي تدور حوله كل التفاصيل" (البدري، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٢)<sup>(١١)</sup>، تنطوي هذه النصوص على بعد موغل في الترف المرجو في تحقيق حياة سعيدة وأمنة، حياة فيها سبل العيش الطبيعي، في الوضع الطبيعي، ومن ثم فإن هذا الشعور على الرغم من إنه كان شعوراً آمناً في بيت أهلها إلا أنها فضّلت البحر على البيت، والمتتبع لحياة هالة البدري يعرف انها من عائلة لها بطولات، وهي سباحة منذ الطفولة (الجيار، ٢٠٢٠)<sup>(١٢)</sup>، وفي إشارة للكاتبة عن "البحر": "دخلته لأول مرة طفلة تحب رياضة السباحة وتأمل الانضمام إلى فريق يخلق منها بطلة" (البدري، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٣)<sup>(١٣)</sup>.

المكان الآخر هو "النادي"، نجد في نصوص أخرى من الرواية تقول الراوية: "كان النادي الذي يضمنا نادٍ من نوع خاص" (البدري، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٣)<sup>(١٤)</sup>، إضافة إلى البحر فإن

النادي ايضاً كان المكان الاكثر راحة، وكانت فيه عين الراوية عين شمولية تعطي لهذا المكان اكثر من بُعد واكثر من رؤية تعزز من قدراته على استيعاب حياة جميلة وسعيدة، حياة ملؤها المحبة والسلام بين اعضاء الفريق، تقول الراوية: "يقع باب النادي في الحي الهادئ، والبناء الرئيسي له مكون من طابقين" (البدرى، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٤)<sup>(١٥)</sup>، وبعد البيت والبحر والنادي نرصد وصفاً لمكان آخر وهو "حمام السباحة تقول: "المياه في الحمام لونها اخضر زرعي في ضوء الشمس" (البدرى، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٤)<sup>(١٦)</sup>، وكان المكان هذا يعكس البعد الاجتماعي: "كان حمام السباحة يعكس الترتيب الاجتماعي للنادي الصغير، فقد كان فريق النادي يضم عدداً من ابناء الطبقة الجديدة التي تزامم الأرستقراطية التقليدية، ولكنه يضم ايضاً بعض ابناء طبقات الشعبية" (البدرى، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٥)<sup>(١٧)</sup>. نلاحظ في الحديث عن مكان مهم في (السباحة في قمم)، وهو الحمام الذي انطلقت منه الاحداث، وكان يشمل على عدد غير قليل من الطبقات الاجتماعية والفوارق بين هذه الطبقات، إذ كان فيها اعضاء من الطبقات الراقية، اضافة إلى ذلك إنه لم يخلُ من الطبقات الشعبية الفقيرة، وإن أهم ما يبين مكانة النادي في هذه النصوص حيث إننا وجدنا "كان نادينا الصغير بسيطاً" (البدرى، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٥)<sup>(١٨)</sup>، و"يوحى بالسلام على عكس الأندية الكبيرة" (البدرى، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٥)<sup>(١٩)</sup>. الراوية حول هذا المكان راوية شاهدة بتفاصيل المكان المسرود، والافعال التي تستخدمها تزيد من حركة المكان ايقاعياً، وهو ايقاع يضبط حركة المكان السردى ويحدد أطره، إذ نجد وصفاً دقيقاً لهذا النادي "يقع النادي على حافة حيّ شعبي عريق في القاهرة، دارت في مكانه احداث معركة بين قوات الحملة الفرنسية على مصر وبين ابناء الشعب" (البدرى، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٣)<sup>(٢٠)</sup>، وتقول: "تراصت المساكن الشعبية البيضاء العالية خارج سور النادي، لتعلن عن حمايتها له، وايضاً لتكون جمهور النادي الاساسي الذي يشجعه بانتظام" (البدرى، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٣)<sup>(٢١)</sup>، وعلى صعيد وصف المكان الأليف ينتمي (النادي) إلى الطليعة الأولى التي استحوذت على كل ما هو جميل وممتع وبسيط، ونجد في (السباحة في قمم) "البساطة كانت طابعه السائد، خاصة أن النادي كان يخلو من المجتمع النسوي الذي يشكل عصب أندية الأرستقراطية، ذلك أن كل عضو بالنادي كان يمارس لعبة، ولم يكن هناك متسع من الوقت لثثرة لا طائل منها، ولم تكن الشائعة من سمات النادي الصغير ولا حكايات التجريح ولا النميمة" (البدرى، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٦)<sup>(٢٢)</sup>.

أن هذه السمات التي أضافتها الروائية على المكان كفيلة بجعل المكان بؤرة غير معادية، اضافة إلى ذلك يوحى هذا الكلام بحميمة العلاقة بين المكان والشخصية الرئيسية التي هي البطلة (انجي) وبالإضافة إلى تعلقها بالنادي، إلا أنها أعلنت حبها وراحتها لمكان آخر هو البحر حيث قالت: "البحر يبدو لي صدرًا كبيراً عريضاً حنوناً لا حدود لحنانه وعواطفه، وفيضاً من السرور الدائم يشيعه في النفس والجسم معاً" (البدرى، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ٤)<sup>(٢٣)</sup>، وهذا يؤكد على أن البحر من الأماكن الأليفة في الرواية والذي

كان مصدر سرور للشخصية الرئيسية (انجي) التي تتماهى معها شخصية الكاتبة هالة البدرى، وإن هذا الوصف للبحر يدل على الألفة والمحبة بين هذا المكان وبين الشخصية الرئيسية، إذ إنه يُعد مكان أليف بالنسبة لها.

في رواية (مطر على بغداد) التي تروىها الكاتبة على لسان الشخصية الرئيسية "نورا سليمان" عن كل ما شاهدته في العراق وتحديداً في مدينة بغداد، حيث كانت مسرحاً للأحداث التي قامت عليها الرواية، بداية من مكتب روزا اليوسف حيث كان عملها صحفية، وتحتوي هذه الرواية على إشارات سيرية إلى جانب التشابه الكبير بين الكاتبة والشخصية؛ نجد المكان الذي يمكن عده قرينة دالة على الهوية السيرية للنص، فالمكان الذي دارت حوله أحداث الرواية هو مكتب روزا اليوسف، إذ إن الكاتبة "هالة البدرى" أدخلت بعضاً من الخيال في رواياتها وأعطت اسم "الزهرة" للمجلة العراقية التي عملت بها في بغداد والذي كان يوازي المجلة المصرية "روزا اليوسف" فروز هي "الزهرة" (جهاد، ٢٠٢٠، صفحة ٩٣)<sup>(٢٤)</sup>، تقول الراوية: "صباح شتوي عراقي جميل، بدأت كالمعتاد بالذهاب إلى وكالة الأنباء العراقية للحصول على نشرتها الصباحية في مكتبنا الصحفي لمجلة الزهرة" (البدرى، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ٢٩)<sup>(٢٥)</sup>، فهذه الإشارات وغيرها كثير يكشف ألفة المكان وحب الكاتبة له، ويبين العلاقة الواضحة بينهما، إذ إنه مكان عملها الذي كان لها ارتباطاً كبيراً به وذكريات كثيرة إذ قالت الراوية: "تذكرت السماور الذي اشتريناه في مكتب الزهرة ووضعناه في الصالة باعتباره تحفة فنية ونادرة" (البدرى، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ١٢٧)<sup>(٢٦)</sup>.

ونجد أيضاً هذا النوع من المكان في جزء آخر من الرواية وهي تحدثنا عن "شارع السعدون" وتقول الساردة في ذلك: "كنت اعرف شارع السعدون جيداً مضيت أسأل عن "شارع المشجر" حتى وجدته شارع فرعي كبير يمتلئ بمحلات بيع الأجهزة الكهربائية، والمكاتب وعيادات الاطباء والمحلات الخدمية، تتجاوز فيه العمارات الجديدة بطوابقها الأربعة والبيوت العتيقة للعائلات الآشورية" (البدرى، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ٣٢)<sup>(٢٧)</sup>، يتبين أن هذه الأماكن الأليفة التي تناولتها الكاتبة تشعرننا بعلاقة ألفة وود بينها وبين الشخصية الرئيسية على الرغم من أنها بلاد غريبة عنها إلا أن العاطفة غير خاضعة للسؤال فهي تندرج ضمن تعقيدات النفس البشرية والهوية.

## ب- المكان التاريخي

تحدثت الكاتبة في رواية "مطر على بغداد" أيضاً عن المكان التاريخي، الذي يكشف عن الطابع السيرى للنص عندما بدا أمامها من اجمل القرى الموجودة في العراق وهو قرى "الجبايش" في مدينة "الناصرية" شمال "البصرة"، تقول الراوية: "في قرية الجبايش المولودة بها أنهار خيون وهذه القرية المبنية فوق الف وستمائة، جزيرة في منطقة الاوار شمال البصرة وهي المنطقة الواطئة في الحوض الجنوبي للنهرين التوأمين دجلة والفرات والتي تشيد بيوتها من اعواد القصب والحصير" (البدرى، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ١١)<sup>(٢٨)</sup>، ينطوي النص على إشارة عن أحد الأماكن العريقة الموجودة في العراق على الرغم من أنها في

عيون ساكنيها قرى عادية بيئنة قاسية وحياة صعبة، إلا أن الكاتبة ترى بعين السائح المكان على مستوى القيمة التاريخية والعمق الوجودي، لذلك ظهرت رؤية الكاتبة نفسها في النص عن رؤية الشخصية "نورا"، ومن خلال وصف المكان تتبين علاقة الألفة بين المكان والشخصية الرئيسية، تقول الراوية: "هل تستطيع أن تختفي بها، وتتحرك وسط نباتات القصب والبردي وبين متاهات الأهوار السرية، وإلى أي حد سيكون هناك فارق كبير بينها وبين أي فلاح إذا ما ارتدت هذا الزي الاسود الطويل، ووضعت فوق رأسها تلك العمامة ذات الشراشيب التي تتدلى على الجانبين" (البدري، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ١١)<sup>(٢٩)</sup>، نلمح هنا اشارات سيرية للكاتبة "هالة البدري" حينما قدمت سيرة المكان الواقعي، في إشاراتها للزي التي كانت ترتديه المرأة العراقية في هذا المكان، وعلى مستوى الوصف أيضاً عن انتماء "قرية الجبايش" إلى طبيعة الأماكن الأولى التي نالت كل ما هو جميل وممتع، وإن هذه القرية تستحق الوقوف عندها والحديث عن سحرها؛ لأنها من القرى التاريخية التي لا تقل شأنًا ولا موقعاً ولا احداثاً عن الأماكن الأخرى في العراق، ولها مناخات واجواء خاصة، وعادات وتقاليد معروفة، إذ إنها تركت طابعاً على أهلها.

من الأماكن التاريخية التي اكتسبت طابع الألفة، الأخرى؛ الأماكن المقدسة في العراق، التي تهوي لها قلوب الناس وتشعرها بالأمان والاستقرار، إذ إن الراوية تحدثت عن مرقد الامام موسى الكاظم عليه السلام، فتقول الراوية: "منطقة الكاظم منطقة شعبية مزدحمة؛ لأن العراقيين يعشقون الامام موسى الكاظم ويتبركون بمرقده" (البدري، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ١٨٧)<sup>(٣٠)</sup>، علماً أن هذا المكان على المستوى الثقافي والاجتماعي مكان أليف، ورؤية عززت قدراته على استيعاب حياة جميلة ملؤها المحبة والسلام والوعي الديني بأسلوب الوصف الدقيق، تقول الراوية: "بني الجامع على طراز اسلامي فريد بالقيشاني والفيفساء الملونة وقبته من الذهب الخالص، وزينت جدرانه من الداخل بالمرايا، وابوابه من الفضة والذهب" (البدري، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ١٨٧)<sup>(٣١)</sup>، فهذا الوصف الذي يعبر عن الدهشة كفيل بأن يجعل المكان بؤرة أليفة للشخصية، وسعي الراوية في تشكيل فضاء السرد ضمن حدود الواقعية يكشف عن الطابع السيري للنص، عن طريق تماهي الكاتبة مع الشخصية الرئيسية، ولم تكتفِ الكاتبة بوصف طبيعة المكان، ولكنها انتقلت إلى وصف طبيعة ساكنيه، تقول: "ادافع عن هذا المكان الذي احببته ليس بسبب الطراز المعماري الفريد للجامع ولا فنون زخرفته، ولكن بسبب اهله البسطاء الطيبين الذين يذكرونني بأهالي حي السيدة زينب والحسين وكل الاحياء الشعبية في القاهرة" (البدري، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ١٨٨)<sup>(٣٢)</sup>، ينتمي النص السابق إلى مجموعة علامات تؤكد الوجود المؤلف في حدوده الطبيعية التي تنتمي إلى عالم خصب يفيض بالحنان الطبيعي والمحبة والألفة، بوصفه من الأماكن الحاضنة والاستيعابية لأكثر عدد من الناس مما يكشف عن مدى الارتباط بين المكان والشخصية الرئيسية في النص، تنتقل الراوية إلى مكان آخر في بغداد الا وهو شارع (أبي نؤاس) تقول الراوية: "أخذنا إلى أبي نؤاس كانت الشمس رائعة قضيينا يوماً جميلاً وتغدينا سمكاً مسكوفاً وهي سمكة نهريّة كبيرة اسمها (البنّي) يمتلئ جسمها بالدهون" (البدري، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ٢٥١)<sup>(٣٣)</sup>، فمن خلال وصفها المكان يتبين

قربه إلى نفسها، إذ إنها عبرت عن ارتياحها له، تقول: (أعرف أنه يحبه بسبب مناخه الشعاري. الأنوار الخافتة والهدوء، على نهر دجلة، يذكرنا بشارع الجبلية؛ شارع العشاق **في الزمالك** القريبة من بيتنا) (البدرى، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ٢١٣)<sup>(٣٤)</sup>، غالباً ما نجد الكاتبة هالة البدرى عند ذكرها لأماكن العراق تعود بذاكرتها مقارنة بينها وبين أماكن مماثلة في مصر ارتباطاً بالمكان.

## ت- المكان والذاكرة

طالما يبعث هذا النوع من الأماكن الوحشة في النفس لارتباط القصور بالطبقات السياسية والمخملية البعيدة عن عامة الناس، إلا في بعض الحالات التي تنطوي على بعد عاطفي، نابع من الذاكرة البعيدة للإنسان، أو أحداث أو مرحلة مهمة من حياته، ونلاحظ ما احتله المكان من دور مهم في رواية (نساء في بيتي)، تقول الراوية: "تابعت رصد تفاصيل المكان حتى الطاولة في منتصف الحجرة، تملك جدتي اختها، تأملت صور الشيخ عبد الرحيم وصور احفاده" (البدرى، نساء في بيتي، ٢٠١٩، صفحة ٢٣٣)<sup>(٣٥)</sup>، تدور الاحداث عن قصر والد قوت القلوب وهي احدى شخصيات رواية (نساء في بيتي) وبدأت تصف هذا المكان: "خرجت إلى الهواء الطلق، وقفت في الشرفة المفتوحة على حديقة القصر، وتأملت اشجار المانجو المعمرة التي شهدت بعضها أو ربما امهاتها قوت القلوب" (البدرى، نساء في بيتي، ٢٠١٩، صفحة ٢٣٣)<sup>(٣٦)</sup>.

أن حديثها الواسع ووصفها لهذا المكان، دل **على ارتباط** هذا المكان بذاكراتها في بيت الجد، وهذا خير دليل على أن هذا المكان يُعد بالنسبة لها مكاناً أليفاً وغير معادياً، إذ عبرت عن ارتياحها واطمئنانها له، وجعلها تعاود إلى ذكرياتها في بيت جدها، وقالت الراوية أيضاً: "انتهيت إلى البلاط الكالج اللون، الذي يماثل بلاط دوار جدي" (البدرى، نساء في بيتي، ٢٠١٩، صفحة ٢٣٣)<sup>(٣٧)</sup>، يتضمن النص السابق ذكريات عاشتها الكاتبة هالة البدرى في بيت جدها، إذ عرفنا ذلك من خلال التداخل بين النصوص، إذ إنها في نص آخر من نصوصها وفي رواية أخرى من رواياتها وهي رواية (نساء في بيتي) ذكرت بيت جدها وقالت: "في وقت كنا نزور فيه بيت جدي في قرينتنا" (البدرى، نساء في بيتي، ٢٠١٩، صفحة ٧٧)<sup>(٣٨)</sup>.

أما في رواية (طي الألم) فتوجد أماكن متعددة تبدو أنها أليفة من خلال وصف الراوية لها، حيث أن الراوية تحدثنا عن قصر (لافييني) وقالت: "يقع قصر لافييني في قرية صغيرة بنفس الاسم بين مدينتي (جنيف) و(الوزان) مشرفاً على بحيرة (ليمان) من ناحية و(جبال الالب) من الناحية الاخرى" (البدرى، طي الألم، ٢٠٢٢، صفحة ٣٧)<sup>(٣٩)</sup>، على صعيد وصف المكان الأليف حيث تنتمي هذه القرية أو قصر لافييني إلى المرتبة الأولى التي استحوذت على كل ما هو جميل وممتع من الذكريات التي حدثتنا عنها الراوية حيث قالت: "هذا القصر يستقبل صيف كل عام خمسة افواج متتالية من الكتاب من جميع أنحاء العالم" (البدرى، طي الألم، ٢٠٢٢، صفحة ٣٧)<sup>(٤٠)</sup>، وتبين كيف كانت الأجواء في هذا المكان إذ قالت: "وصل افراد الفوج والتقينا في حفل بسيط قبل العشاء، وتبادلنا التعارف، وتجولنا في أنحاء القصر وتعرفنا على المكتبة في الطابق الثاني الذي يضم غرف

النوم" (البدرى، طي الالم، ٢٠٢٢، صفحة ٣٨)<sup>(٤١)</sup>، اضافة إلى هذا الوصف فإنها استمرت بوصف ما رآته حول هذا القصر، وإن هذا الوصف يعبر عن ارتياح الراوية لهذا المكان الأليف إذ قالت: "لاحظت الاسوار العالية لمرابض الخيل والمخازن واحواض الماء الممتلئة بماء جارٍ امام كل البيوت لشرب الحيوانات والنظافة الفائقة لقرية تستحم بماء المطر" (البدرى، طي الالم، ٢٠٢٢، صفحة ٣٨)<sup>(٤٢)</sup>، هذا الوصف يجعلنا نشعر بأن هناك ارتباط وثيق بين هذا المكان وبين الراوية التي تنمهي معها شخصية الكاتبة هالة البدرى؛ لأن المتتبع لحياتها يعرف أنها اشتركت في منحة للكتاب في هذا القصر، حيث إننا نقرأ بسيرة رواية (طي الالم) ابتداء من منحة بيت الكتاب بسويسرا في قصر (لافييني) مع ستة كتاب حيث حسمت أمرها هناك، وقررت أن تكتب في هذا القصر عن مرض زوجها بأي شكل من اشكال الكتابة" (نبيل، ٢٠٢٣)<sup>(٤٣)</sup>، وإن هذا المكان يبين الجانب السيرى من رواية (طي الالم)، إذ إن الكاتبة تدون سيرتها عبر تقنيات الرواية، وتحدثنا عن منحة الكتاب التي كانت في هذا المكان المهم الذي هو قصر (لافييني) وايضا في نفس المكان قررت أن تكتب عن مرض زوجها أحمد. ونجد ايضا في نصوص رواية (طي الالم) "شجعتني أحد الأصدقاء على أن نشترى معاً أرضاً في قرية تونس الواقعة في محافظة (الفيوم) جنوب القاهرة، ويعيش فيها مجموعة من الكتاب والفنانين التشكيليين" قال (أحمد) الفيوم ليست بعيدة هي مجرد ساعة والقرية تقع على ربوة وتكشف البحيرة وستعجبك" (البدرى، طي الالم، ٢٠٢٢، صفحة ١٠٤)<sup>(٤٤)</sup>، أن هذا المكان وارتباطه بأحمد الذي هو زوج الكاتبة هالة البدرى ووصفها له، يبين ان هذا المكان هو مكان اليف بالنسبة لها، وفيه الكثير من الألفة والود بينها وبين هذا المكان، وإن أحمد هو الاسم الصريح لزوج الكاتبة هالة البدرى الذي أنهكه المرض" (نبيل، ٢٠٢٣)<sup>(٤٥)</sup>، وفي حديث آخر عن المكان وجدنا في نصوص (طي الالم)، "جنيف وامضينا في(الشاتو) أمسية جميلة اشترك الكتاب السنة في قراءات متتالية امام الجمهور وبعض سكان المنطقة المهتمين بمتابعة الأنشطة الثقافية" (البدرى، طي الالم، ٢٠٢٢، صفحة ١١٩)<sup>(٤٦)</sup>، إذ قالت تعبر عن ارتياحها لهذا المكان "زاد من انتعاشنا إصرار الجمهور على الوصول إلينا في موعد الندوة المحدد سلفاً رغم صعوبة الطريق" (البدرى، طي الالم، ٢٠٢٢، صفحة ١١٩)<sup>(٤٧)</sup>، تنطوي هذه النصوص على بعد موغل في الترف المرجو في عيش اللحظات الجميلة والرائعة التي يشعر بها كل من جاء إلى هذا المكان الأليف والثقافي الرائع.

وأما في رواية (وادي الكون) كان للمكان دور مهم فيها، إذ نجد في نصوصها "جهزت نفسي للسفر إلى كندا مؤتمر كالعادة عن حرية الكلمة ومتابعة قضايا الكتاب في السجون المختلفة لدول العالم" (البدرى، وادي الكون، ٢٠٢٢، صفحة ٧٤)<sup>(٤٨)</sup>، إذ إن الراوية بدأت تحدثنا عن هذا المكان وقالت: "فرحت بمدينة (كيبك سيتي) التي تعكس معماراً رائعاً مختلفاً عن المعمار الأمريكي البسيط جداً، واضح أنني أميل إلى بلاغة التماثيل، وغنى النحت، سأقابل حفيدتي الثانية للمرة الأولى" (البدرى، وادي الكون، ٢٠٢٢، صفحة ٧٤)<sup>(٤٩)</sup>، أن هذا الوصف يبين ارتياح الراوية للمكان وتآلفها معه، ونلاحظ أن هذا المكان يبين الجانب السيرى من الرواية، إذ أنه بين العلاقة بين الراوية والكاتبة، كون أن الكاتبة تتحدث عن حفيدتها التي ولدت بعيدة عنها) اليمني، ٢٠٢٢)<sup>(٥٠)</sup>،

وأنها قالت: "لأنك يا حفيدتي قد ولدت بعيداً عن أفريقيًا منشأً اجدادك هناك قرب بحيرة (مينشجن) في القارة الأمريكية" (البدري، وادي الكون، ٢٠٢٢) (البدري، وادي الكون، ٢٠٢٢، صفحة ١٣)<sup>(٥١)</sup>، وهذا يدل على أن المكان الذي تحدثت به الراوية هو مكان حقيقي قد عاشته وذهبت إليه الكاتبة هالة البدري للوصول إلى حفيدتها وعرفنا إنها تتحدث عن أحفادها من خلال ذكر أسماؤهم الصريحة (تالا، تيم، تيمور) كما ذكرنا سابقاً.

## ٢- المكان المعادي غير المؤلف

يعرف المكان "الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحتل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه" (النصير، ١٩٨٠، صفحة ١٦)<sup>(٥٢)</sup>، وعلى وفق ذلك ترتبط نوعية المكان على مستوى الوحشة أو الألفة ارتباطاً روحياً بالشخصيات التي تسكن فيه، وبذلك فإنه لا يمكن دراسته إلا في "سياق الموضوعات الملهية انفعاليًا والصور الكابوسية" (محمد بو عزه، ٢٠١٠، صفحة ١٠٥)<sup>(٥٣)</sup>، ويُعرف المكان المعادي أيضاً على أنه "المكان الذي تشعر الشخصيات فيه بالكراهية أو العداء أو الضيق أو عدم الأمان" (خالدة، ٢٠١٢، صفحة ١٢٥)<sup>(٥٤)</sup>، وعلى وفق ذلك يكون المكان المعادي "هو المكان الذي لا يشعر الإنسان بألفة ما نحوه، بل يشعر بالعداء والكراهية وهي أماكن قد يقيم فيها تحت ظرف اجباري كالمنافي والسجون والمعتقلات أو الأماكن التي توحى بأنها مكامن للموت والطبيعة الخالية من البشر" (السعدون، ٢٠١٣، صفحة ١٢٢)<sup>(٥٥)</sup>، وفي هذا الجانب تصور الكاتبة "هالة البدري" المكان المعادي تصويراً واضحاً يمكن رصده في نصوصها الروائية.

## أ- المكان "المعنى"

يحمل السرد السيري في طياته معنى الحياة التي أراد الكاتب تقديمها في النص إذ "يتميز البناء التدريجي للمعنى بالنسبة إلى هذه الحياة المعنى الذي قد يكون الرفض المنهجي للتماسك أو تفكك معنى وهمي عن سرد الذكريات" (لابر و سولير، ٢٠٢١، صفحة ٣٣)<sup>(٥٦)</sup>، لذلك يحدث التناقض في طبيعة المكان على وفق مكونات الكاتبة وتجاربه في الحياة، إذ يحاول تشكيل وجوده المبعثر في فضاءات التجربة التي تتكون من الذات والفضاء، ويصبح المعنى الذي يريد سرده متداخلاً مع المكان فتظهر الأماكن الموحشة بوصفها أقصى تجارب الذات والأكثر قدرة على تشكيل معناه، فنجد في رواية (السباحة في قمم) المكان الواقعي مستشفى (ام المصريين) في "الجيزة" الذي يعيد تشكيل التجربة المستمدة من الخبرة الشخصية المباشرة للروائية.

تقدم الرواية تجربة فريق سباحة مصري يصطدم بقيام حرب أكتوبر ويلتقي جنود عائدين من الجبهة، وبسبب ما مرت به مصر من أحداث سياسية، فقد تطوع فريق السباحة للعمل والمساعدة في المستشفى، تقول الرواية: "بعد يومين كنا امام مستشفى أم المصريين، وكان هناك عدد كبير من الفتيان والفتيات جاءوا لنفس الهدف ممثلين حماسة ونشوة... كانت هذه أول مرة نواجه فيها المواطنين الفقراء، مرضى، جاءوا يبحثون عن العلاج، اغلبهم فلاحون اتوا من القرى البعيدة مرهقين منهكين تحت وطأة المرض والحاجة ومتاعب مواصلات

الريف" (لابر و سولير، ٢٠٢١، صفحة ١٦٢)<sup>(٥٧)</sup>، كانت مشاهد الفقر والمرض والحزن في هذا المكان كافية لجعله مكاناً موحشاً بالنسبة لشباب في مقتبل العمر ونشوة فالمكان على مستوى التأطير مكان مغلق معادٍ، بما يتسبب به من أزمة نفسية وهزيمة وانكسار أمام الواقع المرير التآزم، تقول الراوية: "أن عيونهم الحزينة كانت يائسة، كان في أغوار عيونهم حزن عميق لا ينعكس على عباراتهم التي غالباً ما كانت تتخذ شكل السؤال والسؤال يدور حول المرض والشفاء وثن الدواء" (لابر و سولير، ٢٠٢١، صفحة ١٦٢)<sup>(٥٨)</sup>، ولا يقتصر هذا المكان على كشف الواقع السياسي للبلاد ولكن الاجتماعي على مستوى الخدمات، تقول: "روعنا مشهد اكوام الزبالة التي كانت تشكل سوراً ثنائياً حول سور المستشفى، وتجذب إليها أسراباً لا تفنى من الذباب والبعوض، وبدت لي المستشفى قلعة تواجه غزواً من حملات المرض التي تستميت دفاعاً عن البقاء" (البدري، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٦٢)<sup>(٥٩)</sup>، فكل ما ورد في هذه التجربة المكانية هو محاولة للكشف عن معنى مرحلة من حياة الكاتبة والمجتمع عامة وكذلك أرادت الراوية أن تثبت واقع مصر أثناء الحرب وكيف كان حال الناس في مستشفياتها في ذلك الوقت، وكل ذلك يمثل التجربة الشخصية التي عاشتها الروائية هالة البدري أثناء تدريبها مع فريق سباحة مصري يصطدم بقيام حرب أكتوبر كما ذكرنا سابقاً.

## ب- تحولات المكان

ارتبطت الحروب بالإنسان العربي بسبب مغامرات الأنظمة العربية وطيشها الفكري والسياسي، وأكثر ما يكشف عن تداعيات الحرب هو "المكان" المعادي بالضرورة، ففي رواية (مطر على بغداد) التي لا تخلو مشاهدتها من الأماكن التي صورتها الكاتبة تصويراً دقيقاً وتبين في بعض منها كيفية تحول المكان من أليف إلى معادٍ بالنسبة للسارة، عندما كانت شاهدة مرة أخرى على أحداث الحرب ولكن هذه المرة في بغداد، تقول: "أُصفت مصافي الدورة وشركة كهرباء بغداد تعرضت اليوم في الثانية عشر ظهراً كل من شركة كهرباء بغداد ومصافي البترول في حي الدورة إلى قصف شديد من الطيران الإيراني، مما أدى إلى انقطاع الكهرباء عن معظم احياء المدينة، واصابة العديد من العاملين وتدمير بعض البيوت في الحي السكني المجاور لها واستشهاد عدد من سكانه وإصابة العديد منهم بجراح وبعضهم في حالة خطيرة" (البدري، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ١٩)<sup>(٦٠)</sup>، يحتوي النص على طبيعة متغيرة للمكان، بعد أن كانت أماناً بالنسبة لأهلها تحولت بعدما تعرضت للقصف الشديد وما خلفته الحرب من دمار، إلى مكان موحش، وعند تتبعنا لحياة الكاتبة "هالة البدري" تبينت صلة المكان بالكاتبة عندما كانت تعمل في بغداد في الصحافة وتسكن بيتاً في منطقة "الدورة" التي نالت نصيباً من القصف تعرض أيام الحرب الإيرانية على العراق، وهذه الأماكن واقعية وإن ما ذكرناه هو جزء مهم من سيرة حياة الكاتبة دونته عن طريق تقنيات الرواية (السكاف، ٢٠١١)<sup>(٦١)</sup>.

ونجد مثل هذا التحول في طبيعة المكان في رواية "نساء في بيتي" تحدثت فيها الراوية عن قصر "عبد الرحيم الدمرداش" والد "قوت القلوب" احدى الشخصيات الرئيسية، وعن المستشفى التي بُنيت في حديقته، تقول:

"أعترف أنني وجدت نفسي في عالم آخر لم أتوقعه! كانت مصر تستعرض أمامي الفقر والازدحام والحميمة، أيضاً شتان ما بين باب المستشفى المفتوح على شارع رمسيس العمومي وهذا الباب، ظهر الجامع في بناء قديم يختفي وسط باعة جائلين ملابس للأطفال، وعباءات، حيث إنني عبرت المضلات ونفذت منها إلى فناء واسع، ظهر القصر خلف البناء العتيق، رحلت أتأمل الأجر المتآكل وأنا أقول لنفسي بيت العز استوحش أبناءك وزمنك العتيق" (البدري، نساء في بيتي، ٢٠١٩، صفحة ٢٣٢)<sup>(٦٢)</sup>، انقسمت ذاكرة الرواية بين ما عدته مكاناً أليفاً يذكرها في بيت جدها "أيام العز" والألفة، وما بين مكان عدته مكاناً موحشاً بالغياب، غياب ابنائه والزمن العتيق بعد أن تعرضت جدرانه للتآكل والخراب، فاستخدمت الكاتبة الوصف في بيان وحشة المكان، تقول: "تذكرت سيدة هولندية جاءت لشراء بيت جدي قبل أن يتحول إلى انقاض، كي تشحنه بالسفينة إلى بلدها، وضحكت ضحكة بائسة، خرجت هاربة من الذكريات" (البدري، نساء في بيتي، ٢٠١٩، صفحة ٢٣٣)<sup>(٦٣)</sup>، فكلمات مثل الهروب، واليأس، تبين ما أثاره من أسى ولوعة، على فقد الألفة المتمثلة بالمكان، الذي كان موطن أسرارهم وأمانهم، كما كان بيت الجد من جهة الأم للكاتبة "هالة البدري" في الواقع (فاتن محمد علي، ٢٠٢١)<sup>(٦٤)</sup>.

### ثانياً: المكان المتخيل

تحاول الرواية دمج المتخيل بالواقع الحقيقي على مستوى عناصر البناء، فالمكان الخيالي الذي يصلنا من خلال الإشارات المرسومة على الصفحة "هو تخصيص لهذا "المكان" المستحضر، والمضاف إلى المكان الحقيقي" (ميشال بوتور، ١٩٨٦، صفحة ٤١)<sup>(٦٥)</sup>، وإن قراءة الرواية، رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ، في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ، لأن الرواية رحلة في الزمان والمكان على حد سواء (سيزا قاسم، ١٩٨٥، صفحة ١٠٣)<sup>(٦٦)</sup>، إلا أنه غير منفصل على مستوى ارتباطه بكتاب الرواية السيرية، إذ يمكن للتشكيل المكاني أن يكشف عن الطابع السيرى للنص لأن "المكان في الرواية عالم خيالي من صنع الروائي نفسه، يقع في مواقع تختلف عن تلك المواقع التي ينتمي إليها المتلقي، وقد يشبه هذا العالم الخيالي الواقعي أو يخالفه، حسب رؤية القاص له" (خالدة، ٢٠١٢، صفحة ١٣١)<sup>(٦٧)</sup>، أو حسب ارتباطه به، ويمكننا تقسيم المكان المتخيل في نصوص الكاتبة "هالة البدري" إلى قسمين:

### ١- المكان المتخيل الأليف

يمكن رصد المكان المتخيل الأليف في رواية "السباحة في قمم" إذ سعت الكاتبة إلى بناء المكان المتخيل من أجل تجسيد رؤيتها وعالمها المنشود، ربما دفعتها طبيعة الحياة التي عاشتها إلى تشكيل هذا النوع تقول الرواية: "عرفت في البحر متعة الوحدة والانفراد بالنفس، وعشقت طرقات الماء تؤدي إلى أماكن منعزلة، حين أبلغها استلقي على ظهري ليحملني الماء والاحلام" (البدري، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١٠)<sup>(٦٨)</sup>، وصفت الرواية البحر تعبيراً عن حالة نفسية وكشفاً عن طبيعة الشخصية التي تميل للعزلة والهدوء في مقابل ارتباط هذا المكان بالكاتبة هالة البدري فهي في بناء الشخصية المتخيلة تؤكد جانباً من سيرتها وهوايتها،

أي السباحة، التي اشارت لها في نصوص كثيرة من رواياتها، فالرواية بدأت تتخيل جمال المكان والعزلة التي يوفرها، تقول: "اقتنعت نفسي بأن البحر هو الآخر كان يعجم عودي ليمنحني صداقته الأبدية، وشيئاً فشيئاً اقتنعت بأن البحر هو أكثر الأماكن أمناً وطمأنينة" (البدري، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١١)<sup>(٦٩)</sup>. فضاء التشكيل التخيلي يكشف ارتباط الرواية بالطبيعة، بوصفه أسلوباً لبناء شخصية الرواية السيرية لمقاربة التجربة المعيشة في الواقع، لذلك تسترسل: "تعرفت على البحر أكثر فأكثر، على زرقة الماء الصافية وعمته الغامضة، نزلت إلى قاعة اتحسس رماله النظيفة الناصعة اعتادت عيني على لذعة الملح فيه وكذلك اعتاد حلقي" (البدري، السباحة في قمم على قاع المحيط، ١٩٨٨، صفحة ١١)<sup>(٧٠)</sup>.

وفي رواية "نساء في بيتي" يظهر ارتباط الرواية بالطبيعة، تقول: "رأيت في إحدى الرحلات مزرعة كبيرة تمتد امامها الصحراء الابدية الكاسحة في (وادي ابيكو) بألوانها الخلابه اسمها (مزرعة الشبح) شعرت على الفور أن هذا المكان يعود لي كانت هناك علاقات درامية بين التلال والاحجار الرملية الملونة والصحراء" (البدري، نساء في بيتي، ٢٠١٩، صفحة ١٤٣)<sup>(٧١)</sup>، تشعر بالانتماء. تقول: "كنت انظر من البيت عبر الوادي الاخضر البري إلى الجبل المنخفض وارسم تكوينات رائعة فوق الاراضي المسطحة للمراعي الواسعة في السهول التي سحرتني" (البدري، نساء في بيتي، ٢٠١٩، صفحة ١٤٤)<sup>(٧٢)</sup>.

أما رواية (وادي الكون) لا تخلو من أماكن متخيلة كثيرة، اهتمت بها الكاتبة، ونجد أن الرواية تحدثنا عن مكان خيالي وهو(جنة عارو) حيث قالت: "رست القوارب على شاطئ جزيرة مشرق الشمس، خضناً في حقول خضراء، يعلو فيها القمح سبعة اذرع والشعير اربعة اذرع، لم نرَ أيّاً من البشر ولا حتى الحيوانات" (البدري، وادي الكون، ٢٠٢٢، صفحة ١٥٧)<sup>(٧٣)</sup>، ينطوي النص على أماكن متخيلة وإن من خلال الوصف لهذه الامكنة وخلوها من البشر والحيوانات إذ إنها تبدو أماكن موحشة وغير مألوفة بالنسبة للشخصية الرئيسية. وفي موضع آخر نجد الرواية تنقل صورة اخرى عن مكان متخيل ومفتوح آخر حيث إنها تقول: "في قرية كبيرة على طريق الحرير عشقت(آنية) كبير القرية فارساً من الشبان كانت مثل زهرة يانعة في السادسة عشر من عمرها، استطلعت المكان لتعرف أن كان رجال أبيها يتبعونها" (البدري، وادي الكون، ٢٠٢٢، صفحة ٢٦٠)<sup>(٧٤)</sup>، أن الكاتبة هنا تتحدث عن أماكن متخيلة ووظفت هذه الأماكن لتجسد حقائق عديدة، حقائق تخص الكون، نقلتها إلى حفيدتها وبهذا إنها رغم جنوحها إلى الخيال إلا أنها لم تتبعد عن الوقائع لأننا نعرف أن (وادي الكون) قبل أن تكون رواية، فإنها كانت مقال كتبته الروائية هالة البدري عندما اصبحت جدة لأول مرة، حيث كتبت كل ما تعرفه عن الكون وعن الأماكن، سواء كانت أماكن حقيقية أم متخيلة أم عادات أم تقاليد أرادت نقلها إلى حفيدتها. ونجد الرواية تحدثنا في موضع آخر عن أماكن متخيلة اخرى، حيث قالت: "قدرت أننا في (جبال القوقاز) بتغيير الملامح التي نقابلها، ضاقت الأعين، واستدارت عظام الوجوه، واسود الشعر وتصبغت البشرة بشكل ملفت للنظر، وظهر الفقر واضحاً جلياً على أهل(المنطقة) كلما توغلنا بين صخور الجبال المدببة شديدة الانحدار، لم أرى في حياتي سعادة بقدر ما رايتها في اعين الفلاحين الفقراء" (البدري، وادي الكون، ٢٠٢٢، صفحة

(٢٦١)<sup>(٧٥)</sup>، أن في النصوص السابقة أماكن متخيلة إلا أن الكاتبة أرادت أن تجسد رؤيتها من خلال هذه الأماكن المتخيلة، رؤيتها الحقيقية وتنقل هذه الرؤى والأفكار إلى حفيدتها، حيث قالت: "سوف تشمين رائحة طين الأرض لحظة ارتواءها بالماء ورائحة حصاد القمح وأغاني الفلاحين وستسمعين صوت محكمة (التاسوع المقدس) وهي تحاكم ست وتحكم لصالح(حورس) وتعرفين جلامش، وإنكيدو وستعرفين عشتار ابنة القمر وسأحملك فوق كف الخيال لنتدفاً معاً تحت الشمس، وهي تبسط اشعتها على الأرض الطيبة، ستعرفين (نهر) الحياة الذي ينزل إليه البشر ليتطهروا من آثامهم" (البدري، وادي الكون، ٢٠٢٢، صفحة ١٤)<sup>(٧٦)</sup>، أن هذه النصوص السابقة من رواية (وادي الكون) تحتوي على أماكن واقعية، وأخرى متخيلة، كلها وظفتها الكاتبة لتجسد حقائق أرادت أن تنقلها إلى حفيدتها في هذا المكان، حيث أرادت أن تنقل كل الأشياء الحقيقية فيما يخص الأرض الطيبة والفلاحين، ومظاهر الفقر التي عاشها هؤلاء الناس، وأرادت أن تنقل أساطير مهمة، وأرادت أن تنقل لها كيف كانت طبيعة الكون؛ لأنها كانت تخشى على حفيدتها التي تربت بعيدة عنها من أن تجهل حقيقة وطبيعة الكون الذي تعيش فيه (اليمني، ٢٠٢٢)<sup>(٧٧)</sup>.

## ٢- المكان المتخيل المعادي

لم تخلُ رواية "وادي الكون" من هذا النوع من المكان، تقول الراوية: "يفصلنا (البحر) الذي عشت عمري كله احبه واهفو اليه، تبعدنا جبال ووديان، اشعر للمرة الأولى في حياتي بالغرابة والاعتراب القسري" (البدري، وادي الكون، ٢٠٢٢، صفحة ٢٣٨)<sup>(٧٨)</sup>، تحاول من خلال وصف المكان تجسيد حالة الاعتراب التي عاشتها ومن ثمَّ طبيعة حياتها وتخيالاتها، تقول أيضاً: "نقترب أكثر من (الغابة) والظلام، والتحام الأغصان يمنعنا من فك الغموض، أعلو وأعلو وأنا أحاول فك شفرتها" (البدري، طي الالم، ٢٠٢٢، صفحة ١٢٩)<sup>(٧٩)</sup> ينطوي النص السابق على مكان متخيل، ألا وهو الغابات وظلامها، والتحام أغصانها، وإن ظلمة هذه الأماكن تبدو وكأن المكان غامض ومغلق ويحتاج إلى من يفك شفراته.

نستنتج مما سبق الاهتمام الكبير الذي أولته الكاتبة للمكان، إذ جمعت بين أماكن واقعية شكلت جزءاً مهماً من تجربتها الذاتية وأماكن أخرى متخيلة، وبهذا فإنها مزجت بين الواقعي والمتخيل ويمكن عد ذلك سمة من سمات الرواية السيرية.

## الخاتمة

توصلت الدراسة إلى نتائج يمكن اجمالها بما يأتي:

- تنوع الأماكن التي رسمتها الكاتبة هالة البدري في رواياتها وقد شكلتها من خلال مشاهداتها وخيالها والواقع والتاريخ وميزت بين المكان الأليف، والمكان المعادي، والأماكن الثقافية العامة، والأماكن التاريخية وكذلك عرضت لنا الأماكن الخاصة كالبيوت، وغرف النوم، وعرض مسهل للأماكن المتخيلة، وتلك المعيشة وكل حسب السياق السردي الذي يرد فيه المكان.
- فرضت رؤية الكاتبة في نصوصها الروائية مواطن عديدة للمكان، منها المكان الأليف، والمكان المعادي، والمكان الواقعي، والمكان المتخيل، وقد اسهمت في تشكيل الدوائر والمنتاليات السردية في الروايات، وكشفت عن طبيعة الاحداث، ورسمت الشخصيات، وفرضت الأساليب السردية، ولغة الروايات.
- احتلت الأماكن الواقعية المعيشة والاحداث الواقعية حيزاً كبيراً في روايات الكاتبة هالة البدري في كثير من مواضعها، وكذلك الأماكن المتخيلة، التي اضفت طابعاً حياً ومتفاعلاً على عموم احداث الروايات، وكأنها أماكن واقعية، معيشة للإيهام بالواقعية، وهذا يكشف عن قدرة تصويرية عالية المستوى في نقل الاحداث.
- قدمت المكان عرضاً بكل التفاصيل للمدينة الواقعية المعيشة، والتي كان لها بالغ الأثر على تكوين الشخصية السردية للراوي، إذ تحدثت الكاتبة هالة البدري عن مدينة بغداد التي عملت فيها لمدة خمس سنوات ونصف، إذ عرضتها على أنها قطعة سردية على الأرض، كما اختلفت اساليب الروي بين الراوي العليم الكلي، وبين الراوي الذاتي، وكذلك أنواع الراوي الأخرى.

## المراجع

- جبور عبدالنور. (١٩٧٩). المعجم الادبي (المجلد الاولي). بيروت: دار العلم للملايين.
- جهاد محمود. (٧١، ٢٠٢٠). السيرة الذاتية قراءة ثقافية رواية هالة البدرى (مطر على بغداد) نموذجاً. مجلة البحث العلمي في الاداب، صفحة ٩٣.
- حسين السكاف. (٢١، ٢٠١١). مطر على بغداد سبع سنوات من تاريخ العراق. تم الاسترداد من ايلاف: <https://elaph.com>
- خالدة حسن. (٣١، ١٢، ٢٠١٢). المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر. مجلة كلية الاداب جامعة بغداد، صفحة ١٢٠.
- سمير المرزوقي، و جميل شاكرا. (١٩٨٦). مدخل الى نظرية القصة. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- سيزا قاسم. (١٩٨٥). بناء الرواية. بيروت: دار التنوير.
- شانتال لاير، و بياترس سولير. (٢٠٢١). قاموس الشعرية. بيروت: دار الرافدين.
- شريف الجبار. (١٢، ١٠، ٢٠٢٠). البوابة نيوز. تم الاسترداد من البوابة نيوز: <https://www.albawabhnews.com>
- عمران الغزبي. (٢٠٢٥). هالة البدرى اداتها التخيل العابر للزمانه و فنها تشكيل المعقول باللامعقول. سولاف، ١.
- عمران اليمني. (١٢، ١٠، ٢٠٢٢). وادي الكون الروائية هالة البدرى عهد جديد للرواية العربية. تم الاسترداد من المصري اليوم: <http://almasryalyoum.com>
- غاستون باشلار. (١٩٨٠). جماليات المكان. (غالب هلسا، المترجمون) بغداد: وزارة الثقافة والاعلام.
- فاتن محمد علي. (١٦، ٢، ٢٠٢١). رؤية حول رواية نساء في بيتي. تم الاسترداد من منتدى الكتاب العربي: <https://www.arabworldbooks.com>
- محمد بو عزه. (٢٠١٠). تحليل النص السردي. الرباط: دار الامانة.
- محمد عزام. (٢٠٠٥). شعرية الخطاب السردى (المجلد الاولي). دمشق: اتحاد الكتاب العرب للطباعة والنشر.
- ميشال بوتور. (١٩٨٦). بحوث في الرواية الجديدة. بيروت: منشورات عويدات.
- نبهان حسون السعدون. (١٨، ١٢، ٢٠١٣). المكان في قصص حكمت صالح. دراسات موصلية، صفحة ١٢٢.
- نبيل سليمان. (٢٠٢٣). حين تتشكل السيرة. ضفة ثالثة، ١.
- هالة البدرى. (١٩٨٨). السباحة في مقم على قاع المحيط. القاهرة، مصر: مكتبة الاسرة.
- هالة البدرى. (٢٠١٠). مطر على بغداد. القاهرة: دار المدى للنشر.
- هالة البدرى. (٢٠١٩). نساء في بيتي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- هالة البدرى. (٢٠٢٢). طي الالم. القاهرة: دار الفكر.
- هالة البدرى. (٢٠٢٢). وادي الكون. القاهرة: منشورات بتانة.
- ياسين النصير. (١٩٨٠). الرواية والمكان دراسة في فن الرواية العراقية الموسوعة الصغيرة. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

## المواقع الالكترونية

- رؤية حول رواية نساء في بيتي بقلم/ فاتن محمد علي، في ١٦ فبراير، ٢٠٢١،  
books.com <https://www.arabworld>
- السباحة في قمقم، رواية تنتصر للبطولة الوطنية، شريف الجيار، البوابة نيوز، في ١٢/١٠/٢٠٢٠  
<https://www.albawabnews.com>

## البحوث والدوريات

- المكان في رواية الشماعية، للروائي/ عبد الستار ناصر، خالدة حسن خضر، مجلة كلية الآداب، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، العدد ١٠٢.
- المكان في قصص حكمت صالح/ نبهان حسون السعدون، دراسات موصلية، عدد (٤٣) ٢٠١٤.

## الرسائل والاطاريح والاتصالات الهاتفية

- المكان في رواية/ تحسين كرمياني، قصي جاسم أحمد الجبوري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٦.
- اتصال هاتفي مع الكاتبة.

## سيرة الكاتبة

"هالة البدرى" روائية وقاصة وصحفية، من مواليد القاهرة ١٥/١٠/١٩٥٤ حصلت على بكالوريوس التجارة من جامعة القاهرة في عام ١٩٧٥، وحاصلة على دبلوم الصحافة في عام ١٩٨٨ من كلية الإعلام جامعة القاهرة (البدرى، مطر على بغداد، ٢٠١٠، صفحة ٤٣٢)<sup>(٨٠)</sup>، وشغلت منصب رئاسة نادي العلم الدولي الفرع المصري، وعملت في مجلة روزا اليوسف في بغداد لمدة خمس سنوات، وصحفية في مجلة الإذاعة والتلفزيون منذ ١٩٨٠ وحتى ٢٠١٤/١٠/١٥ (الغربي، ٢٠٢٥، صفحة ١)<sup>(٨١)</sup>، كتبت الرواية والقصة، فضلاً عن أدب الرحلة والكتابات النقدية والاجتماعية، وترجمت قصصها إلى لغات عدة، وشاركت في مؤتمرات في بلدان متعددة، وحصلت على جوائز.

- (١) المعجم الأدبي/ جبور عبدالنور، (ط١) بيروت ١٩٧٩، دار العلم للملايين: ٢٦٢، وينظر: المكان في روايات تحسين كرمياني/ قصي جاسم أحمد الجبوري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة آل البيت، رسالة ماجستير، ٢٠١٦: ٦٨.
- (٢) ينظر: شعرية الخطاب السردى/ محمد عزام، (ط١) ٢٠٠٥، دمشق، اتحاد الكتاب العرب للطباعة والنشر: ٧٣ – ٧٥.
- (٣) مدخل إلى نظرية القصة/ سمير المرزوقي؛ وجميل شاكر، ١٩٨٦، بغداد، دار الشؤون الثقافية: ٥٨ – ٥٩.
- (٤) ينظر: المكان في رواية الشماعية، للروائي عبد الستار ناصر/ خالدة حسن خضر، مجلة كلية الآداب، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العدد ١٠٢: ١٢٠. وينظر: المكان في رواية/ تحسين كرمياني: ٧١.
- (٥) المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر: ١٣١، وينظر: المكان في رواية تحسين كرمياني: ٧١.
- (٦) المكان في رواية الشماعية: ١٢٠.
- (٧) جماليات المكان/ غاستون باشلار: ٤٣، وينظر: المكان في رواية الشماعية: ١٢٢.
- (٨) جماليات المكان/ غاستون باشلار: ٤٥.
- (٩) المكان في رواية الشماعية: ١٢٢.
- (١٠) السباحة في قمقم: ١٢.
- (١١) نفسه: ١٢.
- (١٢) السباحة في قمقم، رواية تنتصر للبطولة الوطنية، شريف الجبار، البوابة نيوز، في ١٢/١٠/٢٠٢٠  
(<https://www.albawabhnews.com>) .
- (١٣) السباحة في قمقم: ١٣.
- (١٤) نفسه: ١٣.
- (١٥) نفسه: ١٤.
- (١٦) نفسه: ١٤.
- (١٧) نفسه: ١٥.
- (١٨) السباحة في قمقم: ١٥.
- (١٩) نفسه: ١٥.
- (٢٠) نفسه: ١٣.
- (٢١) نفسه: ١٣.
- (٢٢) نفسه: ١٦.
- (٢٣) نفسه: ٤.
- (٢٤) ينظر: السيرة الذاتية قراءة ثقافية رواية هالة البدرى (مطر على بغداد) نموذجاً/ د. جهاد محمود عواض، كلية الألسن- جامعة عين شمس، الجزء الخامس: ٩٣.
- (٢٥) مطر على بغداد: ٢٩.
- (٢٦) نفسه: ١٢٧.
- (٢٧) نفسه: ٣٢.
- (٢٨) نفسه: ١١.
- (٢٩) مطر على بغداد: ١١.
- (٣٠) نفسه: ١٨٧.
- (٣١) نفسه: ١٨٧.
- (٣٢) نفسه: ١٨٨.
- (٣٣) مطر على بغداد: ٢٥١.
- (٣٤) نفسه: ٢١٣.

- (٣٥) نساء في بيتي/ هالة البدري: ٢٣٣.
- (٣٦) نفسه: ٢٣٣.
- (٣٧) نفسه: ٢٣٣.
- (٣٨) نساء في بيتي: ٧٧.
- (٣٩) طي الألم، هالة البدري: ٣٧.
- (٤٠) نفسه: ٣٧.
- (٤١) نفسه: ٣٨.
- (٤٢) نفسه: ٣٨.
- (٤٣) مقال بعنوان حين تتشكل السيرة، رواية/ نبيل سليمان، في ١٥ مايو ٢٠٢٣، ضفة ثالثة، منبر ثقافي عربي.
- (٤٤) طي الألم: ١٠٤.
- (٤٥) حين تتشكل السيرة، رواية/ نبيل سليمان.
- (٤٦) طي الألم: ١١٩.
- (٤٧) نفسه: ١١٩.
- (٤٨) وادي الكون/ هالة البدري: ٧٤.
- (٤٩) نفسه: ٧٤.
- (٥٠) ينظر: وادي الكون، الروائية/ هالة البدري، عهد جديد للرواية العربية، عمران اليميني، الاربعاء ١٢ / ١٠ / ٢٠٢٢: ٣٢: ٧.
- (٥١) وادي الكون/ هالة البدري: ١٣.
- (٥٢) الرواية والمكان دراسة في فن الرواية العراقية الموسوعة الصغيرة: ١٩٥ / ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، ١٩٨٠: ١٦.
- (٥٣) تحليل النص السرد، تقنيات ومفاهيم/ محمد بو عزه، دار الأمانة- الرباط، (ط) ٢٠١٠: ١٠٥.
- (٥٤) المكان في رواية الشماعية: ١٢٥.
- (٥٥) المكان في قصص حكمت صالح/ نيهان حسون السعدون، دراسات موصلية، عدد(٤٣) ٢٠١٤: ١٢٢.
- (٥٦) قاموس الشعرية/ شاننتال لابر، وبياترس سولير، تر: لطفي السيد منصور، دار الراقدين- بيروت (ط) ٢٠٢١: ٣٣.
- (٥٧) قاموس الشعرية/ شاننتال لابر، وبياترس سولير، تر: لطفي السيد منصور، دار الراقدين- بيروت (ط) ٢٠٢١: ١٦٢.
- (٥٨) نفسه: ١٦٢.
- (٥٩) السباحة في قمقم: ١٦٢.
- (٦٠) مطر على بغداد/ هالة البدري: ١٩.
- (٦١) ينظر: مطر على بغداد، سبع سنوات من تاريخ العراق/ حسين السكاف، مقال منشور في ١ فبراير ٢٠١١، <https://elaph.com>
- (٦٢) نساء في بيتي: ٢٣٢.
- (٦٣) نفسه: ٢٣٣.
- (٦٤) رؤية حول رواية نساء في بيتي بقلم/ فاتن محمد علي، ١٦ فبراير، ٢٠٢١، [books.com https://www.arabworld](https://www.arabworld.com) وكذلك إتصال هاتفي مع الكاتبة.
- (٦٥) بحوث في الرواية الجديدة/ ميشال بوتور: ٤١.
- (٦٦) بناء الرواية/ سيزا قاسم: ١٠٣.
- (٦٧) المكان في رواية الشماعية: ١٣١.
- (٦٨) السباحة في قمقم: ١٠.
- (٦٩) نفسه: ١١.
- (٧٠) نفسه: ١١.
- (٧١) نساء في بيتي: ١٤٣.
- (٧٢) نساء في بيتي: ١٤٤.

(٧٣) وادي الكون: ١٥٧.

(٧٤) نفسه: ٢٦٠.

(٧٥) نفسه: ٢٦١.

(٧٦) نفسه: ١٤.

(٧٧) وادي الكون، رواية هالة البدرى، عهد جديد للرواية العربية، الروائي عمران اليمنى، ٢٠٢٢/١٠/١٢.

(٧٨) وادي الكون: ٢٣٨.

(٧٩) طي الألم: ١٢٩.

(٨٠) ينظر: مطر على بغداد، هالة البدرى، الناشر المدى (ط١)، ٢٠١٠: ٤٣٢، وينظر: هالة البدرى اداتها التخيل العابر للأزمنة. وفيها تشكيل المعقول

باللامعقول/ الغربي عمران، مجلة سولاف الثقافية، العدد ١٠، ٢٠٢٥: ١.

(٨١) ينظر: هالة البدرى اداتها التخيل العابر للأزمنة. وفيها تشكيل المعقول باللامعقول/ الغربي عمران، مجلة سولاف الثقافية: ١.